أحاديث منتقدة على الصحيحين بدعوى مناقضتها لكمال النبوة "عرض ونقد"

إعداد: د. دعاء سميح عبد السلام
مدرس الدراسات الإسلامية
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية التربية – جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص:

يقوم هذا البحث بدراسة بعض الأحاديث في الصحيحين للإمامين البخاري ومسلم، والتي قام بعض المعاصرين بتوجيه النقد إليها بدعوى مناقضتها لكمال النبوة، مطبقة المنهج التحليلي النقدي، مقسمة البحث إلى تمهيد، ومبحثين، يعقبهما خاتمة، تحدثت في التمهيد عن مكانة الصحيحين، والمبحث الأول جعلته في شروط البخاري ومسلم في تخريج أحاديث الصحيحين، ونقد الأحاديث، وأما المبحث الثاني فجعلته نماذج تطبيقية لأحاديث منتقدة بدعوى مناقضتها لكمال النبوة والرد عليها، ثم جاءت الخاتمة، وفيها أهم النتائج المستخلصة من البحث.

المقدمة:

الحمد لله ملء السموات والأرض، وزنة العرش، ومداد الكلمات، وصلاة وسلامًا على مَن جمعت فيه كل الكمالات، وعلى آله وصحابته والتابعين.

وبعد:

فإن العلم بحديث رسول الله ﷺ من أشرف العلوم وأفضلها، وأحقها بالاعتناء بعد كتاب الله؛ لذلك لم يزل قدر حفّاظه عظيمًا، وبقدر ما يُحصل المسلم من السنة النبوية تعلو درجته، لكن الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الزمان، والمتأمل يجد هجومًا على الإسلام والعلماء، وقد طال هذا الهجوم أصح الكتب بعد كتاب الله، فقد انتُقد في الصحيحين عدد من الأحاديث بدعاوى مختلفة، فتارة ينتقد العلمانيون ويردون أحاديث بدعوى مخالفتها للعقل والمنطق، وتارة ينتقدون أحاديث بدعوى مخالفتها لصريح القرآن، وآخرون يردون أحاديث بدعوى مناقضتها لكمال النبوة، وغير ذلك.

والذي يهمني في هذا البحث تلك الفئة التي ردت أحاديث بدعوى مناقضتها لكمال النبوة، لذلك عمدت إلى هذا البحث الموسوم بـ"**أحاديث منتقدة على الصحيحين بدعوى مناقضتها لكمال النبوة "عرض ونقد"**، مطبقة المنهج التحليلي النقدي على بعض هذه الأحاديث.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو التالي:

التمهيد: أوضحت فيه مكانة الصحيحين، وأقوال أهل العلم في مكانتيهما.

المبحث **الأول: شرط البخاري ومسلم في تخريج أحاديث الصحيحين ونقض الأحاديث.**

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لأحاديث منتقدة على الصحيحين بدعوى مناقضتها لكمال النبوة.

الخاتمة: جئت فيها بأهم النتائج المستخلصة من البحث.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

مكانة الصحيحين

عد العلماء كتابي البخاري ومسلم أصح الكتب البشرية، فقال ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) "وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز"(١).

وقال أبو حفص القرطبي (ت٦٥٦هـ): "وقد انعقد الإجماع على تسميتهما بالصحيحين، بل قد صار ذكر الصحيح علمًا لهما، وإن كان غيرهما بعدهما قد جمع الصحيح، واشترط الصحة، لكن الإمامين أحرزا قصب السباق، ولُقب كتاباهما بالصحيحين بالاتفاق"(٢).

ويقول النووي (ت ٦٧٦هـ): "وأصح مصنف في الحديث، بل في العلم مطلقًا – الصحيحان للإمامين القدوتين: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج، فلم يوجد لهما نظير في المؤلفات؛ فينبغي أن يُعتنى بشرحهما، وتشاع فوائدهما، ويتلطف في استخراج دقائق المعلوم من متونها وأسانيدها"(٣).

ويرجع هذا إلى اتفاق علماء زمانهما على صحة ما جاء في كتابيهما، فقد عرض البخاري (ت٢٥٦هـ) كتابه الصحيح على يحيي بن معين (ت٢٣٣هـ)، وعلى بن المديني (ت٢٣٤هـ)، وأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، وغيرهم، فأقروه وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث، والقول فيها للبخاري كما نُقل عن العقيلي

(١) مقدمة ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح الشهرزوري، دار الفكر المعاصر، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص١٨.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو مسلم عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ١/٢٣.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيي بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ١/٤.

(٣٢٢هـ)[١]، وعرض مسلم (ت٢٦١هـ) كتابه على أبي زُرعة الرازي (ت٢٦٤هـ)، ومحمد بن وارة (ت٢٧٠هـ)، وغيرهما من أئمة الحديث، فما أشاروا أن له علة تركه، وما قالوا: إنه صحيح ليس له علة؛ خرجه[٢].

والنقول كثيرة في هذا المعنى، وحسبي هذا القدر الذي تراءى منه اتفاق العلماء قاطبة على صحة ما في الصحيحين، ومن هنا نشأ إجماع العلماء والأمة أجمعين على قبول أحاديث الصحيحين.

(١) مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ١/٧.

(٢) السابق نفسه: ١/٣٤٥، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ١/١٥.

المبحث الأول

شروط تخريج الأحاديث ونقدها

اشترط المحدِّثون لصحة الحديث شروطًا في السند والمتن، وليس بصحيح ما يشاع من أن المحدثين عنوا بالتحقق من السند ولم يعتنوا بالمتن، فإنهم ربما يتطلبون علة في الإسناد نقدًا للمتن.

وشروط الحديث الصحيح: أن يكون متصلاً برواية العدول الضابطين عن مثلهم إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة(١)، وألا يخالف متن الحديث المعقول ولا المنقول، وألا يناقض الأصول(٢).

وشروط الشيخين لم تخرج عن شروط أهل الحديث السابقة، وإن اتسمت بالتشدد في بعض الجوانب.

قال أبو الفضل محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ): "واعلم أن البخاري ومسلمًا لم ينقل عن واحد منهما أنه قال: شرطت أن أخرج في كتابي ما يكون على الشرط الفلاني، وإنما يعرف ذلك من سَبَر كتبهم، فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم"(٣).

وقد ذكر العلماء أن البخاري اشترط في إخراجه للحديث أن يكون الراوي قد عاصر شيخه، وثبت عنده سماعه منه، ولم يشترط مسلم الثاني، واكتفى بالمعاصرة(٤)، إضافة إلى هذا ما ذكره البخاري من انتقاء أحاديث الصحيح من

---

(١) مقدمة ابن الصلاح: ص١٢، تدريب الراوي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت ٦٣/١.

(٢) الموضوعات: أبو الفرج الجوزي، دار الكتب العلمية، د.ت، ١٠٦/١.

(٣) شروط الأئمة الستة: أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، اعتنى به أ.د علي عبد الباسط مزيد، مكتبة الجامعة الأزهرية، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ص٢٥.

(٤) النكت على مقدمة ابن الصلاح: بدر الدين عبد الله بن بهادر، تحقيق: زين العابدين بن محمد، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ١٦٦/١، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: أحمد محمد شاكر، مكتبة الطبري، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ص٢٦.

بين ستمائة ألف حديث، وأنه لم يخرج في هذا الكتاب إلا الصحيح، وما ترك من الصحيح أكثر[١].

نقد الأحاديث:

النقد ليس كلاً مباحًا لكل من أراد الطعن، بل له قواعد وضوابط وضعها المحدثون للسند والمتن على حد سواء، وقد وضعوا شروطًا لقبول الحديث، كذلك وضعوا قواعد وضوابط لابد من توافرها في الناقد الذي يتصدى لنقد الأحاديث عامة والصحيحين خاصة، وقد سئل ابن القيم (ت٧٥١هـ) عن كيفية معرفة الأحاديث الموضوعة بضابط من غير أن يُنظر في سند الحديث فقال: "إنما يعلم ذلك من تضلع من معرفة السنن الصحيحة، وخُلطت بدمه ولحمه، وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة الرسول ﷺ وهديه فيما يأمر به وينهى عنه"[٢]، ثم ذكر بعد ذلك ضوابط لنقد المتن، منها: اشتمال الحديث على مجازفات لا يقول مثلها النبي ﷺ، وكذلك تكذيب الحس لها، ومنها مناقضة الحديث لما جاءت به السنة مناقضة بينة، وكذلك أن يكون الحديث مما تقوم به الشواهد الصحيحة على بطلانه، وغير ذلك من قواعد نقد المتن[٣].

وقد كان النقد قديمًا لأحاديث الصحيحين أو غيرهما قائمًا على الضوابط والقواعد التي وضعها المحدثون، فينقدون السند أو المتن نقدًا منهجيًّا على تلك الضوابط والقواعد، أو ينقدون الحديث لعدم استيفائه للشروط التي اشترطها صاحب الكتاب على نفسه، أو عدم التزامه بمنهجه في إيراد الأحاديث، فنجد مثال ذلك ما فعله الدارقطني (ت٣٨٥هـ) – أشهر من عُرف بنقد أحاديث في

(١) مقدمة فتح الباري: ١/٥.

(٢) المنار المنيف في الصحيح والضعيف: أبو عبد الله محمد بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: يحيي بن عبد الله الثمالي، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٨هـ، ص٢٦.

(٣) المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ص٣٦- ٤٥ – ٤٧.

الصحيحين – في كتابين: الأول: كتاب العلل، والثاني: كتاب التتبع؛ فقد بلغت جملة الأحاديث التي انتقدها مائتين وثمانية عشر حديثًا، وإن كان أكثرها لا يقدح في أصل موضوع الكتاب؛ لأن جميعها وارد من جهة أخرى(١).

قال ابن الصلاح: "إن الأمة كلها اتفقت على قبول هذين الكتابين، سوى أحرف يسيرة تكلم عليها بعض أهل النقد من الحفاظ، كالدراقطني، وغيره"(٢)، وقال العلامة أحمد محمد شاكر (ت١٩٨٥م): "والحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين وممن اهتدى بهديهم أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها، ليس في واحد منها مطعن أو ضعف، وإنما انتقد الدارقطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث على معنى أن ما انتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه، وأما صحة الحديث في نفسه فلم يخالف أحد فيها، فلا يهولنك إرجاف المرجفين وزعم الزاعمين"(٣).

وأفاد بهذا من قبل ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، فذكر أن ما استدركه الدارقطني على البخاري ومسلم من أحاديث مبناها على قواعد لبعض المحدثين ضعيفة جدًا، ومخالفة لما عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول(٤).

فغاية ما انتقده الدارقطني على الصحيحين مبني على قواعد ضعيفة وغير معتمدة عند جمهور المحدثين، هذا من ناحية السند، أما من ناحية المتن فلا مطعن على أي حديث، وقد ردّ عليه الحافظ بن حجر العسقلاني في هدي الساري مقدمة فتح الباري.

شروط الناقد للأحاديث النبوية:

لابد من توافر شروط في الناقد لأحاديث النبي ﷺ، من أهمها ما يلي:

(١) مقدمة فتح الباري: ٣٤٦/١.
(٢) مقدمة ابن الصلاح: ص٢٩.
(٣) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: ص٣٦.
(٤) مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣٤٤/١.

١- أن يكون الناقد من أهل السنة والجماعة:

والمقصود بكون الناقد من أهل السنة والجماعة ألا يكون متلبسًا ببدعة غير مقبولة عند المحدثين، ويدل على ذلك قول ابن سيرين (ت١١٠هـ): "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم؛ فينظر أهل السنة؛ فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع؛ فلا يؤخذ حديثهم"(١).

٢- الاعتقاد التام بعدالة الصحابة:

يقول ابن الصلاح: "للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه، لكونهم معدلين بنصوص الكتاب والسنة والإجماع"(٢).

٣- أن يكون الناقد حافظًا لطرق الحديث وعارفًا بها:

وهذا الشرط من أهم الشروط التي يجب توافرها في ناقد الأحاديث، فلا يعقل أن يتحدث أحد في فن من الفنون وهو غير ملم بجميع جوانبه وطرقه وضوابطه، فعلم الحديث علم له قواعد وضوابط ومصطلحات، ومن أراد الخوض فيه والتحدث عنه عليه -أولاً- بدراسته من مصادره المعتمدة والمعتبرة، متقنًا لطرق الحديث والإسناد.

٤- أن يكون خبيرًا بالعلل، عالمًا بالمعاني:

على الناقد بعد أن يتخصص في علم الحديث ويعرف قواعد النقد وأسسه والتصحيح والتضعيف إتقان هذه الصنعة الحديثية، فيتعلم العلل وكيفية استنتاجها، فلا بد من وجود ملكة نقدية عنده، فليس كل عالم حديث لديه ملكة نقدية، فهذا أمر يأتي بالدربة والخبرة، وكثرة معاملة الأسانيد والمتون، والاطلاع على طرق الأحاديث، فهذا الفن لا يهتدي إلى تحقيقه إلا الجهابذة النقاد، فمنهم من يصل

(١) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ١٢/١.

(٢) مقدمة ابن الصلاح: ص٣٤٧.

إلى العلة، ومنهم من يقف، وذلك حسب مراتب علومهم وحذقهم واطلاعهم على طرق الحديث[١]، والحجة عند المحدثين في كشف هذا: العلم، والفهم، والمعرفة[٢].

٥- معرفة مشكل الحديث وغريبه:

قال ابن الصلاح: "وهذا فن مهم، يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة"[٣]؛ حتى لا يتعجل الناقد في رد حديث واستشكاله، وادعاء فساد الحديث ومخالفته للعقل أو النقل، فمن المعلوم أن العقل البشري يختلف من فرد إلى آخر، وغالبًا ما تأتي الإشكالات من التعجل والحكم على لفظ مشكل أو غريب، وعلى الناقد أن يعرف ويدرك أن العلماء السابقين بما آتاهم الله من معارف وعلوم، وقدرة لغوية، وفهم لكتابه وسنة نبيه ﷺ -لا يجهلون ما استشكله البعض على أحاديث في الصحيحين وغيرهما، لكنهم لم يحكموا بالهوى أو لأغراض في نفوسهم، إنما وضعوا الحديث في ميزان النقد المنهجي، وحكموا علم الحديث رواية ودراية.

٦- معرفة مختلف الحديث:

على الناقد معرفة هذا العلم معرفة تامة حتى لا يَرُد حديثين لتعارض ظاهري بينهما، يقول ابن حجر في نزهة النظر: "إن من قاعدة المحدثين أنه إذا حصل الاختلاف في الروايات الصحيحة الأسانيد يحاولون الجمع بينهما أولاً إن أمكن، وإلا فيعتبرونها من باب الناسخ والمنسوخ، فإن تعذر في ذلك رجحوا رواية على

(١) مقدمة ابن الصلاح: ص١٩٥، تدريب الراوي: ٢٥٢/١، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: ص٦٢.

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ٧١٠/٢.

(٣) مقدمة ابن الصلاح: ص٣٠٠.

أخرى بوجه من وجوه الترجيح، وإن تعذر ذلك توقفوا عن العمل حتى يظهر لهم ما خفي عليهم، أو يظهر لغيرهم"[١].

لماذا الصحيحان؟

إن المتتبع لمواقف خصوم السنة النبوية في العصر الحديث سيلحظ أن الهجوم منصب على محاولة تفكيك بناء السنة، وهدم قواعدها، فقد زادت وتيرة الهجمة على السنة، وبالأخص على الصحيحين للبخاري ومسلم، فتناولت المحاولات الإسقاط والنقض؛ وذلك لأن الصحيحين هما أصح كتب السنة، فإذا سقط الرأس سقط باقي الجسد، فإن أسقطوا الصحيحين كان سهلاً عليهم أن يسقطوا باقي السنن والمسانيد وغيرها.

(١) نزهة النظر في توضيح الفكر في مصطلح أهل الأثر: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ١/٩٧.

المبحث الثاني
نماذج تطبيقية لأحاديث منتقدة على الصحيحين
بدعوى مناقضتها لكمال النبوة

في هذا المبحث أعرض بعضًا من أحاديث الصحيحين التي انتقدها عليهما بعض المعاصرين بدعوى مناقضتها لكمال النبوة، وذلك بذكر نص الحديث أولًا، ثم عرض الشبهات والانتقادات الموجهة للحديث، ثم الرد على هذه الشبهات بما ذكره العلماء، وبما يفتحه الله على الباحثة، مقسمة الرد إلى جزأين: الأول: السند، والآخر: المتن.

الحديث الأول: حديث العُرَنِيِّين:

روى البخاري في صحيحه قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس قال: "**قدم أناس من عُكل أو عُرَيْنة، فاجتووا[(١)] بالمدينة، فأمرهم النبي بلقاح، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، فانطلقوا، فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ، واستاقوا النعم، فجاء الخبر في أول النهار؛ فبعث في آثارهم، فلما ارتفع النهار جيء بهم، فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمرت[(٢)] أعينهم، وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون**". قال أبو قلابة: فهؤلاء سرقوا، وقتلوا، وكفروا بعد إيمانهم، وحاربوا الله ورسوله"[(٣)].

---

(١) الاجتواء: اجتوى الموضع: إذا كره المقام به، انظر: الأضداد: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص٢٨٦، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان ابن سعيد الحميري، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٢٦/٢.

(٢) سمر أعينهم: حمى لها مسامير حديد وكحلهم بها، انظر: لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت، ٣٧٦/٤.

(٣) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ٩٢/١، كتاب الوضوء، باب أبوال الإبل والدواب والغنم، حديث ٢٣١.

وقد صب الطاعنون نقدهم على متن هذا الحديث، فرأوا أن هذا الحديث مناقض لكمال النبوة؛ فكيف لنبي الرحمة أن يقطع لأناس قد أخطأوا أيديهم وأرجلهم، ولم يسامحهم ويعفُ عنهم، فضلًا عن سمر أعينهم ومنعهم السقيا.

ويمكن حصر الانتقادات التي وجهها المنتقدون[١] في النقاط التالية:

١- شرب ألبان الإبل وأبوالها، والتداوي بها.

٢- قطع أيدي العرنيين وأرجلهم، وسمر أعينهم.

٣- ترك العرنيين يموتون عطشًا ولا يسقون.

الانتقاد الأول والرد عليه:

أولًا من ناحية السند:

الحديث لا مطعن عليه سندًا، فرجاله كلهم ثقات، ولم يطعن في الإسناد أحد من المعتبرين، والحديث لم ينفرد البخاري ومسلم[٢] بروايته، إنما أخرجه أيضًا أحمد (ت٢٤١هـ)[٣]، والترمذي (ت٢٧٩هـ)[٤]، والنسائي (ت٣٠٣هـ)[٥] من طرق غير طريقيهما، فأبو قلابة الذي روى الحديث عن أنس ﷺ لم ينفرد برواية

(١) مقالة "فرية حديث العرنيين": رضا البطاوي، موقع أهل القرآن، ٢٠/ ٨/ ٢٠١٨م، ومقالة "حديث العرنيين": أيمن الجندي، المصري اليوم٢١/ ٣/٢٠١٥م.

(٢) صحيح مسلم: ١٢٩٦/٣، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين المرتدين، حديث١١.

(٣) المسند: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، د.ت، ١٠٧/٣، حديث١٢٠٦١.

(٤) سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ٢٨/٤، كتاب الأطعمة، باب شرب أبوال الإبل، حديث١٨٤٥.

(٥) سنن النسائي: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ١٦٠/١، كتاب الطهارة، باب بول ما يؤكل لحمه، حديث ٣٠٦.

الحديث، إنما تابعه يحيي بن سعيد[١]، وحميد[٢]، وقتادة[٣]، وعبد العزيز بن صهيب[٤].

وكذلك رواه عن أبي قلابة آخرون غير أيوب، فرواه يحيي بن أبي كثير[٥]، وتابعه مولى أبي قلابة[٦]، وكذلك سعيد الأنصاري[٧]، ولا يمكن الطعن في الصحابي؛ فالصحابة كلهم عدول بالإجماع[٨].

ثانيًا: المتن:

يوقع هذا الحديث عند قراءته للوهلة الأولى ريبة في النفس، فهل يعقل أن نبي الرحمة يأمر بقتل أناس ويمثل بأجسادهم؟ فضلًا عن أمره لهم بالتداوي بشرب

---

(١) سنن النسائي: ١/١٦٠، كتاب الطهارة، باب بول ما يؤكل لحمه، حديث ٣٠٦، صحيح ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ٤/٢٢٦، كتاب الطهارة، باب النجاسة وتطهيرها، حديث ١٣٨٦.

(٢) المسند: ٣/١٠٧، حديث ١٢٠٦١، سنن النسائي: ٧/٩٦، كتاب تحريم الدم، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حميد عن أنس، حديث ٤٠٣٠، سنن الترمذي: ٤/٢٨، كتاب الأطعمة، باب شرب أبوال الإبل، حديث١٨٤٥.

(٣) المسند: ٣/١٧٧، حديث ١٢٨٤٢، سنن النسائي: ٧/٩٧، كتاب تحريم الدم، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حميد عن أنس، حديث ٤٠٣٤، سنن الترمذي: ٤/٢٨، كتاب الأطعمة، باب شرب أبوال الإبل، حديث١٨٤٥.

(٤) مسند أبي يعلي: أبو يعلي أحمد بن علي المثنى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ٧/١٢، حديث ٣٩٠٥.

(٥) صحيح البخاري: ٦/٢٤٩٥، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب المحاربين من أهل الكفر، حديث ٦٤١٧.

(٦) صحيح مسلم: ٣/١٢٩٦، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين المرتدين، حديث ١٠.

(٧) سنن النسائي: ٧/٩٤، كتاب تحريم الدم، باب تأويل قوله -تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، حديث ٤٠٢٥.

(٨) مقدمة ابن الصلاح: ص٣٤٧.

ألبان الإبل وأبوالها، هذا ما جعل بعض العلمانيين ينكرون الحديث، كما جعل بعض المغرضين يقعون على وجبة دسمة للطعن في أصح كتاب بشري.

الانتقاد الأول والرد عليه:

شرب ألبان الإبل وأبوالها للتداوي:

أما عن شرب ألبان الإبل للتداوي فلم يمثل إشكالًا كبيرًا لدى الناقدين مقارنة بما استشكله التداوي بشرب الأبوال.

فلبن اللقاح فيه علاج شاف للاستسقاء، وارتفاع ضغط الدم، وتورم الساقين، وذلك لاحتوائه على عنصر مدر للبول(١).

ولحليب الإبل خصائص يتميز بها على الألبان الأخرى، فيتميز بوجود فيتامين (أ) و(هـ) المذابان في الدهون، كما يمتاز بكثرة الأملاح المعدنية(٢)، مع وجود أجسام مضادة نانوية(٣).

أما التداوي بأبوال الإبل، فهذا أمر معروف عند العرب، قال ابن سينا (ت٤٢٨هـ): "وقد جرب بول الجمل الأعرابي، والمعقود منه ضمادًا ومرهمًا ومخلوطًا به؛ فكان نافعًا"(٤).

(١) الإعجاز الطبي في القرآن: السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٧٩، دراسات في المكونات الكيميائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية: محمد أوهاج محمد، رسالة ماجستير، قسم الكيمياء التطبيقية، جامعة الجزيرة، السودان، ١٩٩٨م.

(٢) الإعجاز العلمي في تميز الإبل في خلقها عن باقي الحيوانات: حامد عطية محمد، كلية الطب البيطري، جامعة الزقازيق، قسم طب الحيوان، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص١٠.

(٣) الأجسام المضادة النانوية في ألبان الإبل: د. عبد الجواد الصاوي، مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، العدد ٢٤، ص١٤، ١٥.

(٤) القانون في الطب: الحسين بن علي بن سينا، تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩١م، ٢٠٨/٥، الكتاب الخامس في تركيبة الأدوية وفي الأقراباذين.

وقد أشار ابن القيم إلى هذا، وأن مرض الاستسقاء مرض مادي سببه مادة غريبة باردة، تتخلل الأعضاء؛ فتربو لها، وعلاجه الأدوية التي فيها إطلاق معتدل، وهذا موجود في أبوال الإبل وألبانها(١).

كذلك يحتوي بول الإبل على مواد كيميائية لها دور بالغ في علاج أمراض متعددة غير الاستسقاء، منها مادة الميلاتونين وهي من إفرازات أبوال الإبل، وهي مادة مهدئة ومريحة لعضلات الجسم، ومادة مساعدة لمرضى الزهايمر، وكذلك مادة ميثيل جلايوكسال التي لها دور بالغ التأثير على قتل خلايا السرطان(٢).

ومن الغريب في الإبل أنها إذا تعرضت للعطش الشديد تحبس في دمها كميات هائلة من مادة اليوريا- إحدى الفضلات الناتجة عن تمثيل الغذاء- وتوزعها على خلايا الجسم كافة، بل إن الإبل العطشى تمتص هذه المادة بأكملها من الكلية وتعيدها مرة ثانية إلى الدم، بحيث يخرج البول خاليًا من اليوريا، في حين ترتفع معدلاتها في الدم إلى مقادير لا ترى إلا في حالات الفشل الكلوي في الإنسان والحيوانات الأخرى(٣).

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ٤٧/٤.

(2) Getachew Alebie and Seile Yohannes. Therapeutic Applications of Camels Milk and Urine against Cancer: Current Develobment Efforts and Future Perspectives Journal of Cancer Science and Therapy 09 (05)January 2017. Dol: 10.4172/ 1948-5956.1000461

جيتشوي اليبي وسيلي يوهانيس: التطبيقات العلاجية للبن وبول الجمل لمقاومة السرطان (مجهودات تنموية حالية والانطباعات المستقبلية)، مجلة علوم السرطان، يناير ٢٠١٧، الرقم المرجعي: 10.4172/ 1948-5956.1000461.

(٣) الإعجاز العلمي في تميز الإبل في خلقها عن باقي الحيوانات: ص٩.

مذاهب العلماء في طهارة أبوال الإبل:

أما عن طهارة أبوال الإبل فمعلوم من القواعد الشرعية أن ما أُكِل لحمه فبوله طاهر، وقد نُقل هذا عن الإمام مالك (ت١٧٩هـ)[١].

وقال عبد الله النفري المالكي (ت٣٨٦هـ): "ويرى مالك أنه لا بأس بالتداوي بشرب أبوال الإبل والأنعام كلها، أما أبوال الأتن وأبوال الناس فلا خير في ذلك كله"[٢].

وذهب القاضي عبد الوهاب بن على بن نصر البغدادي (ت٤٢٢هـ) أن أبوال ما يؤكل لحمه وأرواثه طاهرة[٣]، وهذا ما رجحه ابن قدامة (ت٦٢٠هـ)، ونقل أقوال العلماء في ذلك[٤].

وقد أطال ابن حجر في توجيه الحديث، وذكر الخلاف في بول الإبل: هل هو طاهر أم غير ذلك؟ ووصل في نهاية المطاف إلى أن أبوال الإبل طاهرة، وكذلك كل ما يؤكل لحمه، والإجماع على نجاسة بول غير المأكول، وهذا قول مالك، وأحمد، وطائفة من السلف[٥].

وبنظرة سريعة لواقعنا الحالي وما نعايشه نجد قناعة تامة بصدق ما ورد بهذا الشأن، فقد سمعنا مرارًا من أطباء كثر نصحَهم بشرب ألبان الإبل وأبوالها، وليس

---

(١) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة: أبو الوليد محمد بن رشد القرطبي. تحقيق: محمد حجي وآخرين، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٣٧٧/١.

(٢) النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفري المالكي، تحقيق: محمد حجي وآخرين، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ٣٧٥/٤.

(٣) الإشراف على نكت ومسائل الخلاف: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي، تحقيق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٢٨٢/١.

(٤) المغني في فقه الإمام أحمد: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ٧٦٨/١.

(٥) فتح الباري: ٣٣٨/١، باب أبوال الإبل والدواب والغنم.

معنى أن بعض النفوس تعاف هذا الأمر أن نرد الحديث، فما تعافه نفس تقبله أخرى، وهذا ما أدركه النبي ﷺ من طبيعة النفوس البشرية، فقال لهم في رواية عند البخاري: **"ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بالذود"**(١)، وفي رواية مسلم: **"ألا تخرجون مع راعينا في إبله، فتصيبون من أبوالها وألبانها؟ فقالوا: بلى"**(٢).

الانتقاد الثاني والرد عليه:

قطع أيدي العرنيين وأرجلهم وسمر أعينهم:

وكذلك استشكلوا فعل النبي ﷺ مع هؤلاء القوم، فكيف لنبي الرحمة أن يمثل بأجساد هؤلاء، وقد نَهَي عن المثلة، وهو القائل ﷺ: **"إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح"**(٣)؟

وقد اختلف العلماء في فعل النبي ﷺ، فذهب فريق إلى أن هذا الصنيع كان قبل نزول آية المحاربة، ثم نزلت الحدود بعد ذلك على النبي، ونُهي عن المثلة، فنسخ ذلك حديث العرنيين. وذهب فريق آخر أن حديث العرنيين ليس بمنسوخ، وأن آية المحاربة نزلت فيهم، وإنما فعل ذلك النبي قصاصًا منهم؛ لأنهم فعلوا بالرعاء مثل ذلك(٤)، فليس ذلك بمثلة منهي عنها، ولا يُعاتب عليه النبي ﷺ(٥).

وذهب القاضي عياض (ت٤٤٥هـ) أن الحديث ليس بمنسوخ، ونهى النبي عن المثلة وصبر الحيوان إنما وقع إذا لم يكن المثلة والصبر على وجه شرعي، وأما إذا

(١) صحيح البخاري: ١٠٩٩/٣، كتاب الجهاد والسير، باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق، حديث ٢٨٥٥.

(٢) صحيح مسلم: ١٢٩٦/٣، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين، حديث١٠.

(٣) صحيح مسلم: ١٥٤٨/٣، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، حديث ٥٧.

(٤) شرح صحيح البخاري: أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال. تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ٤٢٢/٨، كتاب المحاربين.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ١٠٣/١٥، باب القصاص في العين وحكم المرتد.

كان على وجه شرعي فلا نهي، فقطع اليد مثلة واجبة في حد السرقة، وقطع الأنف والأذن وقلع السن وكسره واجب في القصاص، مع أن الكل مثلة[١].

قال ابن بطال (ت٤٤٩هـ): "ذهب البخاري إلى أن آية المحاربة نزلت في هؤلاء، وإن لم يبين في الحديث ذلك"[٢].

يرى النووي أن هذا الحديث أصل في عقوبة المحاربين، وهو موافق لقول الله -تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ {سورة المائدة: الآية٣٣}[٣]، والذي فعله النبي ﷺ معهم من سمر أعينهم ليس بمثلة إنما قصاص، فالمثلة ما كان ابتداء على غير جزاء[٤].

وقد ورد عند مسلم أنهم سملوا أعين الرعاء، فعن أنس قال: **"إنما سمل النبي أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء"**[٥]، وذلك مصداقًا لقوله -تعالى: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾ {سورة النحل: الآية١٢٦}.

الانتقاد الثالث والرد عليه:

ترك العرنيين يموتون عطشًا، يستسقون فلا يسقون:

أما من ناحية تركهم يموتون عطشًا، وأن من الإحسان ألا يمنعوا الماء؛ فقد رد على هذا القاضي عياض، وذكر أن المسلمين أجمعوا على أن من وجب عليه

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، تحقيق: يحيي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ٣٨٨/١.

(٢) شرح صحيح البخاري: ابن بطال، ٨/ ٤١٦، كتاب المحاربين.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ١٥٣/١١، باب حديث العرنيين أنهم قدموا المدينة وأسلموا.

(٤) شرح فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، دار الفكر، بيروت، د.ت، ٤٥١/٥.

(٥) صحيح مسلم: ١٢٩٦/٣، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين، حديث١٤.

القتل إن استسقى لا يُمنع الماء، فيجمع عليه عذابان، ثم علل ذلك بأنهم لم يسقوا معاقبة لجنايتهم، وكفرهم نعمة النبي ﷺ لهم، أو أن هذا العقاب لإعطاشهم آل بيت النبي ﷺ، ثم قال: "وهذان وجهان حسنان لا يبقى فيهما اعتراض ولا إشكال"(١).

ورد النووي عليه بأنه قد جاء في الحديث أنهم قتلوا الرعاة وارتدوا، وحينئذ لا يبقى لهم حرمة في سقي ولا غيره، فإن المرتد لا يسقى(٢).

وذهب ابن الملقن (ت٨٠٤هـ) أنه يحتمل أن يكون تركه عقوبة لهم لما جازوا سقي رسول الله لهم اللبن حتى انتعشوا بالارتداد والحرابة والقتل، فأراد أن يعاقبهم على كفر السقي بالإعطاش؛ فكانت العقوبة مطابقة للذنب(٣).

فالحديث على هذا لا يناقض كمال النبوة، بل هو عين الرحمة، فهؤلاء قوم ارتدوا، وسرقوا، واعتدوا، وقتلوا علانية غير مستخفين، فأظهروا البطش والعداء؛ فكان لزامًا أن يقتص منهم، وإلا لو عفا عنهم النبي ﷺ ولان معهم لتجرأ أناس غيرهم على فعل هذا وأشد، فالقصاص عين العدل والرحمة.

الحديث الثاني: حديث أنه ﷺ دار على نسائه بغسل واحد:

أخرج البخاري في صحيحه عن محمد بن بشار، قال حدثنا معاذ بن هشام، قال حدثني أبي عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك قال: **"كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة"**. قال: قلت لأنس: أَوَكان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين(٤).

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٤٦٤/٥، كتاب الحرابة.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ١٥٤/١١، باب حديث العرنيين أنهم قدموا المدينة وأسلموا.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن الملقن، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ١٣٦/٣١، باب سمر النبي أعين المحاربين.

(٤) صحيح البخاري: ١٠٥/١، كتاب الغسل، باب إذا جامع ثم عاد، ومن دار على نسائه بغسل واحد، حديث ٢٥٦.

وأخرج في موضع آخر عن عبد الأعلى بن حماد، قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا سعيد عن قتادة، "أن أنس بن مالك حدثهم **أن نبي الله ﷺ كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة، وله يومئذ تسع نسوة**"(١).

ظن من طعن في هذا الحديث أنه منافٍ لكمال النبوة، ومنافٍ لمهمة النبي ﷺ العظمى من تبليغ الرسالة، وحمله هم الدعوة ليلًا ونهارًا، وأن هذا الحديث مناقض للقرآن الكريم الذي فرض على النبي ﷺ القيام ليلًا، والجهاد ونشر الدعوة نهارًا.

ويمكن حصر ما انتقده بعضهم(٢) في نقطتين:

الأولى: استنكارهم إتيان النبي ﷺ لأهله جميعًا في ليلة واحدة، وإطاقته لذلك، وإن طاق فإنه يناقض قوله -تعالى: ﴿ * إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ {سورة المزمل: الآية ٢٠}، فهو مشغول بالنهار في الدعوة، وبالليل في العبادة.

الثانية: اختلاف الروايتين في تحديد عدد زوجات النبي ﷺ.

الرد على الانتقادات:

أولًا من ناحية السند:

---

(١) صحيح البخاري: ١٠٩/١، كتاب الغسل، باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره، حديث ٢٨٠.

(٢) دفاعًا عن رسول الله: محمد يوسف، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، زوابع في وجه السنة قديمًا وحديثًا: صلاح الدين مقبول أحمد، دار عالم الكتب، السعودية، د.ت، شبهات حول عصمة النبي في ضوء الكتاب والسنة: عماد السيد الشربيني، مطابع دار الصحيفة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

لم ينفرد البخاري برواية الحديث، إنما رواه مسلم(١)، وأحمد(٢)، وأبو داود (ت٢٧٥هـ)(٣)، والنسائي(٤).

كذلك لم ينفرد قتادة بالرواية عن أنس، فقد تابعه حميد الطويل(٥)، وثابت(٦)، وكذلك لم ينفرد هشام بن زيد بالرواية عن أنس(٧)، فقد تابعه معاذ عن أبيه(٨)، وقال أبو داود: "هكذا رواه هشام بن زيد عن أنس، ومعمر عن قتادة عن أنس، وصالح بن أبي الأخضر عن الزهري وكلهم عن أنس"(٩).

ثانيًا: من ناحية المتن:

أما استنكارهم إتيان النبي لأهله جميعًا في ليلة واحدة، وإطاقته ذلك، ومناقضة ذلك لمهمته العظمى في تأدية الرسالة؛ فالجميع على علم أن الأنبياء قد أعطوا قوة جسدية ونفسية أقوى من باقي البشر، فهذا ليس عجيبًا، فها هو نبي الله موسى عليه السلام لما وكز الرجل قضى عليه، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ما تمتع به من قوة جسدية هائلة، فقال -تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ {سورة القصص: الآية١٥}، وكذلك رفعه للصخرة العظيمة وحده كي يسقي للفتاتين،

(١) صحيح مسلم: ٨٤٩/٢، كتاب الحج، باب الطيب للمحرم عند الإحرام، حديث ٤٨.

(٢) المسند: ١٦٠/٣، حديث ١٢٦٥٣.

(٣) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت، ٥٦/١، كتاب الطهارة، باب الجنب يعود، حديث٢١٨.

(٤) سنن النسائي: ٢٣٨/٥، كتاب عشرة النساء، باب طواف الرجل على نسائه في الليلة الواحدة، حديث ٩٠٣٣.

(٥) سنن أبي داود: ٥٦/١، كتاب الطهارة، باب الجنب يعود، حديث ٢١٨.

(٦) المسند: ١٦٠/٣، حديث ١٢٦٥٣.

(٧) صحيح مسلم: ٢٤٩/١، كتاب الحيض، باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له، حديث ٢٨.

(٨) سنن النسائي: ٢٣٨/٥، كتاب عشرة النساء، باب طواف الرجل على نسائه في الليلة الواحدة، حديث ٩٠٣٣.

(٩) سنن أبي داود: ٥٦/١، كتاب الطهارة، باب الجنب يعود، حديث ٢١٨.

فلما عادت الفتاة إلى أبيها قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾ {سورة القصص: الآية٢٦}.

لقد فضل الله الأنبياء على بقية البشر، فخصهم بقوة أجساد نتجت عنها قوة في جماعهم فعدت من خصائصهم.

قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): "اعلم أن العرب كانت تعد القوة على النكاح من كمال الخلقة وقوة البنية، كما تعد الشجاعة منها، وكان النبي ﷺ أتم الناس خلقة، ثم أعطي قوة ثلاثين"(١).

وقال الصنعاني (ت١١٨٢هـ): "وفي الحديث دلالة على أنه ﷺ كان أكمل الرجال في الرجولية، حيث كان له هذه القوة"(٢).

وعلى قدر القوة يأتي الابتلاء، فكان النبي إذا اشتكى يوعك وعكًا شديدًا، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال: **"أتيت النبي ﷺ في مرضه وهو يوعك وعكًا شديدًا، فقلت: إنك لتوعك وعكًا شديدًا، قلت: إن ذاك بأن لك أجرين؟ قال: أجل"**(٣).

وكذلك فإن ثقل الدعوة وجبت له قوة جسدية مختلفة عن باقي البشر، فقد قال -تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥﴾ {سورة المزمل: الآية٥}، وهذا تجلى عند نزول الوحي عليه؛ فكان يتصبب العرق ويتحدر منه مثل الجمان، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عائشة -رضي الله عنها - في قصة حادثة الإفك: "...**حتى**

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين: أبو الفرج عبد الرحمن، ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٨٥٥/١.

(٢) سبل السلام شرح بلوغ المرام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد صبحي حسن، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ١٢٨/٦.

(٣) صحيح البخاري: ٢١٣٨/٥، كتاب المرض، باب شدة المرض، حديث ٥٣٢٣.

أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء؛ حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق –وهو في يوم شات – من ثقل القول الذي ينزل عليه"(١).

وهذا نبي الله سليمان بن داود عليه السلام قد أوتي تلك القوة أيضًا، فأخرج البخاري ومسلم وغيرهما– واللفظ للبخاري– عن أبي هريرة قال: عن النبي ﷺ قال: **"قال سليمان بن داود عليه السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله. فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون"**(٢).

فقد كان لسليمان ألف امرأة، سبع مائة مَهيرة وثلاثمائة سُرية، وكان لداود مائة امرأة فيهن أم سليمان، فهذا أكثر مما كان لمحمد عليه السلام من النساء(٣).

وهذا له حكمة من الله، ولعلها ليتمكن من إدراك ما أحل الله منهن بلا حصر ولا مهر، فيقوم بحقوقهن، ويحصل بكثرتهن ما حصل من المصالح العظيمة الخاصة بهن والعامة للأمة جميعًا، ولولا هذه القوة التي أمده الله بها ما كان يدرك أن يتزوج بكل هذا العدد أو يقوم بحقهن من الإحصان والعشرة(٤).

---

(١) صحيح البخاري: ١٧٧٤/٤، كتاب التفسير، باب سورة النور، حديث ٤٤٧٣، صحيح مسلم: ٢١٢٩/٤، كتاب التوبة، باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث ٥٦.

(٢) صحيح البخاري: ١٠٣٨/٣، كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد، حديث٢٦٦٤، وصحيح مسلم: ١٢٧٥/٣، كتاب الأيمان، باب الاستثناء، حديث٢٥، وسنن الترمذي: ٤/ ١٨٠، كتاب النذور والأيمان، باب الاستثناء في اليمين، حديث١٥٣٢، وسنن النسائي: ٢٥/٧، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حلف، فقال له رجل: إن شاء الله، حديث ٣٨٣١.

(٣) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد البصري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م، ٢٣١/٢.

(٤) عشرة النساء: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: علي بن نايف الشحود، د.ت، ٤٤/١.

أما بشأن مناقضة الحديث للقرآن الكريم وأنه منافٍ للمهمة العظمى التي أرسل من أجلها النبي ﷺ؛ فليس ثمة تناقض بين هذا وذاك؛ لأن هذا الحديث ليس معبرًا عن ديدن النبي ﷺ في كل يوم أو ليلة، ودليل ذلك ما أخرجه أبو داود عن حميد الطويل عن أنس قال: "**طاف النبي ذات يوم على نسائه في غسل واحد**"(١)، فلفظة ذات يوم تؤيد ذلك، ويحتمل أن يكون قد فعل ذلك حين إقباله من سفره، حيث لا قسمة تلزمه؛ لأنه حينئذ لا تكون منهن واحدة أولى بالابتداء من صاحبتها، فلما استوت حقوقهن جمعهن كلهن في ليلة، ثم يستأنف القسمة بعد ذلك(٢)، وهذا قمة العدل البشري، ما عُلم من أن القسم غير واجب عليه ﷺ فله مباشرة من شاء من أزواجه في أي وقت شاء، وترك من شاء، ولكنه ألزم به نفسه تطييبًا لنفوسهن(٣)، فأين المناقضة لكمال النبوة في هذا؟! بل هذا قمة الكمال البشري.

ومعلوم أن كل من كان أتقى لله فشهوته أشد؛ لأن الذي لا يتقي يتفرج بالنظر ونحوه(٤).

أما الاستشكال الثاني من وجود اختلاف في عدد زوجات النبي في الروايات فإن أصحاب هذا الاستشكال تسوروا محراب هذا العلم دون الإلمام بالقدر الواجب من مقدماته، واستشكلوا مالا يستشكل عند أهل هذا الفن.

فقد جمع ابن حبان (ت٣٥٤هـ) في صحيحه بين الروايتين، وحمل كل رواية على حالة فقال: "وفي خبر هشام الدستوائي عن قتادة (وهن إحدى عشرة نسوة) أن أنسًا حكى ذلك من فعل النبي ﷺ في أول قدومه المدينة، حيث كان تحته

(١) سنن أبي داود: ١٠٦/١، كتاب الطهارة، باب الجنب يعود، حديث٢١٨.

(٢) شرح صحيح البخاري: ابن بطال، ٣٤١/٧، كتاب الرضاع، حديث٧٨.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ١٥٠/٩، باب قضاء الصوم عن الميت.

(٤) فتح الباري: ٤٦٢/٦، باب قوله -تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٣٠﴾.

إحدى عشرة امرأة، وخبر سعيد عن قتادة إنما حكاه أنس في آخر قدومه المدينة، حيث كان تحته تسع"[(١)].

على حين وجه ابن حجر هذه الروايات توجيهًا آخر، بيّن فيه أن ابن حبان قد وهم في هذا الموضع، ومواضع الوهم منه أن النبي ﷺ لما قدم المدينة لم يكن تحته امرأة سوى سودة، ثم نكح عائشة بالمدينة، ثم أم سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة في السنة الثالثة والرابعة، ثم تزوج زينب بنت جحش في الخامسة، ثم تزوج جويرية في السادسة، ثم صفية وأم حبيبة وميمونة في السابعة، وهؤلاء جميع من دخل بهن من الزوجات بعد دخولها عليه بقليل، فعلى هذا لم يجتمع عنده من الزوجات أكثر من تسع، فرجحت رواية سعيد، غير أنه وجه الرواية الأخرى التي رواها هشام على وجه آخر، وهو أن أنس رضي الله عنه ضم مارية وريحانة إلى زوجات النبي وأطلق عليهن لفظ نسائه تغليبًا[(٢)]، وعليه فالروايتان لا إشكال فيهما.

ومنهم من يرى أن ريحانة من نسائه، فأخرج ابن سعد عن أبي سعيد بن وهب عن أبيه قال: "كانت ريحانة بنت النضير متزوجة في بني قريظة رجلًا يقال له: حكيم، فأعتقها رسول الله، وتزوجها، وكانت من نسائه، يقسم لها كما يقسم لنسائه، وضرب رسول الله عليها الحجاب، ولما طلقها النبي كانت في أهلها تقول: لا يراني أحد بعد رسول الله"[(٣)].

(١) صحيح ابن حبان: ١٠/٤، كتاب الطهارة، باب خبر قد يوهم مَن لم يحكم صناعة الحديث أنه مضاد لخبر هشام الدستوائي.
(٢) فتح الباري: ٢٥١/١.
(٣) الطبقات الكبرى: ١٣٠/٨.

الحديث الثالث: نسيان النبي ﷺ لآية من آي القرآن:

أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] في صحيحيهما – واللفظ للبخاري – عن هشام، عن أبيه عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: **"سمع النبي رجلًا يقرأ في المسجد، فقال –رحمه الله؛ لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن[*] من سورة كذا وكذا"**.

وقد استشكل بعضهم[٣] هذا الحديث، وجعله مناقضًا لكمال النبوة، فكيف للنبي ﷺ أن ينسى شيئًا من القرآن، وينسى جزءًا من الرسالة؟ وهذا بطبعه يشكك في جمع القرآن وحفظه.

ويمكن إجمال ما استشكلوه فيما يلي:

١– نسيان النبي ﷺ لآية من آيات القرآن يناقض كمال النبوة، ويشكك في جمع القرآن وحفظه.

٢– تعارض الحديث مع قوله –تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾{سورة الأعلى: الآية٦}.

---

(١) صحيح البخاري: ٢/٩٤٠، كتاب الشهادات، باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه، حديث٢٥١٢.

(٢) صحيح مسلم: ١/٥٤٣١، كتاب صلاة المسافرين، باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول: نسيت سورة كذا، وجواز قول: أنسيتها، حديث٢٢٤.

(*) أسقطتهن: أي: أنسيتهن، انظر: تصحيح الفصيح وشرحه: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد دُرستويه، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ١/٢٤٣.

(٣) تحرير العقل من النقل: سامر اسلامبولي، مكتبة الأوائل، سوريا، ٢٠٠١م، تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم: جمال البنا، دعوة الإحياء الإسلامي، د.ت.

أولًا: من ناحية السند:

روى هذا الحديث آخرون غير البخاري ومسلم، فقد رواه النسائي(١)، وابن حبان(٢)، والبيهقي(٣)، وابن راهويه(٤).

ولم ينفرد عيسى بن يونس بالرواية عن هشام، بل تابع عيسى بن يونس علي بن مسهر، وكذلك زائدة(٥)، وتابعه أبو أسامة عن هشام(٦)، وتابع هؤلاء جميعًا عبدة بن سليمان عن هشام(٧)، وتابعهم أبو معاوية، ووكيع عن هشام بلفظ: **"كنت أنسيتها"**(٨).

ثانيًا: الرد على الاستشكال الأول:

نسيان النبي ﷺ لآية من الآيات لا يناقض كمال النبوة، ولا يشكك في جمع القرآن، ونعلم أن النسيان في حق الأنبياء جائز، ولا نقص في كمالهم في ذلك، فقد وقع النسيان لآدم عليه السلام، فقال -تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ

(١) سنن النسائي: ١٠/٥، كتاب فضائل القرآن، باب سورة كذا وكذا، حديث ٨٠٠٦.

(٢) صحيح ابن حبان: ٣١١/١، كتاب العلم، باب الخبر الدال على أن المصطفى قد كان يعرض له الأحوال بعض الأحايين يريد بها إعلام أمته الحكم فيها لو حدثت بعده، حديث ١٠٧.

(٣) السنن الكبرى: ١٢/٣، كتاب الصلاة، باب من جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى بقراءته، حديث ٤٤٨١.

(٤) مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م، ١٤٢/٢، حديث ٦٢٩.

(٥) صحيح البخاري: ١٩٢٣/٤، كتاب فضائل القرآن، باب من لم ير بأسًا أن يقول: سورة كذا، حديث ٤٧٥، السنن الكبرى: ١٢/٣ ، كتاب الصلاة، باب من جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى، حديث١٤٤٨١.

(٦) صحيح مسلم: ٥٤٣/١، كتاب صلاة المسافرين، باب الأمر بتعهد القرآن، حديث ٢٢٤.

(٧) مسند إسحاق ابن راهويه: ١٤٢/٢، حديث ٦٢٩.

(٨) صحيح مسلم: ٥٤٣/١، كتاب صلاة المسافرين، باب الأمر بتعهد القرآن، حديث ٢٢٤، صحيح ابن حبان: ٣١١/١، كتاب العلم، باب الخبر الدال على أن المصطفى قد كان يعرض له الأحوال بعض الأحايين يريد بها إعلام أمته، حديث١٠٧.

﴿نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ١١٥﴾ {سورة طه: الآية١١٥}، وكذلك نسى يوسف عليه السلام، حيث يرى بعض المفسرين أن الضمير العائد في قوله -تعالى: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ عائد إلى يوسف عليه السلام، وأن هذا خبر من الله - جل ثناؤه- عن غفلة عرضت ليوسف عليه السلام من قبل الشيطان نسى لها ذكر ربه الذي لو استغاث به لأسرع بما هو فيه خلاصه، ولكنه زَلّ لها، فأطال من أجلها في السجن حبسه[١]، بل نسي النبي ﷺ في مواقف عدة، فقد نسي وهو يصلى عدد الركعات التي صلاها كما في حديث ذي اليدين[٢]، وقال له -تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ {سورة الأنعام: الآية٦٨}، ونسي موعد ليلة القدر[٣].

ويرى العلماء أن النسيان في حق النبي ﷺ قد يقع ولكن بشرطين: **أحدهما**: أنه يعرض له بعدما يبلغ الرسالة، **والآخر**: أنه لا يستمر على نسيانه، بل يحصل له تذكرة إما بنفسه، وإما بغيره[٤].

(١) تفسير ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت، ٢١٤٩/٧، باب سورة يوسف، جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ١١٣/١٦، تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٣٩١/٤.

(٢) صحيح البخاري: ٢٥٢/١، كتاب الجماعة والإمامة، باب هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس؟ حديث٦٨٢، صحيح مسلم: ٤٠٣/١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، حديث٩٩.

(٣) صحيح البخاري: ٧٠٩/٢، كتاب صلاة التراويح، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر، حديث ١٩١٢، صحيح مسلم: ٨٢٧/٢، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها، حديث ٢١٨.

(٤) فتح الباري: ٩٦/٩، باب نسيان القرآن، وهل يقول نسيت آية كذا وكذا؟

قال النووي وغيره: "إن السهو لا يناقض النبوة، والنسيان عليه ﷺ جائز في أحكام الشرع، وهو مذهب جمهور العلماء، واتفقوا على أنه ﷺ لا يُقر عليه، بل يُعْلمه الله -تعالى- به"(١).

فإسقاط النبي للآية كان نسيانًا منه؛ لدلالة لفظة "أُنسيتها"(٢) في بعض الروايات، علاوة على أن وقوع النسيان منه كان بعد تبليغه إياها، فقد كانت مكتوبة بين يدي النبي ﷺ، ومحفوظة في صدور أصحابه الذين تلقوها عنه، ومنهم هذا الصحابي الذي ذكّر النبي ﷺ، وهذا النوع من النسيان لا يزعزع الثقة في كمال النبوة، ولا يشكك في دقة جمع القرآن، فإن النبي ﷺ قد حفظ هذه الآيات، ثم استكتبها كتاب الوحي، وبلغها للناس؛ فحفظوها عنه، وحفظها عنه ذلك الصحابي.

أما النسيان في ما هو من باب التبليغ والوحي فهذا غير واقع من الرسول ﷺ قبل التبليغ؛ لأن هذا مما يتنافى مع مهمة البلاغ التي بعث الرسول ﷺ لأجلها والتي أمره بها.

الاستشكال الثاني: أن هذا الحديث مناقض لقوله -تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾، فالحديث ليس بمعارض لهذه الآية، فالمقصود بالنسيان في هذه الآية، ذلك النسيان الذي لا ذكر بعده، لا النسيان الذي يعقبه الذكر في الحال(٣).

---

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٣٤٢/٢، باب السهو في الصلاة والسجود له، شرح سنن أبي داود: أبومحمد محمود بن موسى بن بدر الدين العيني، تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبةالرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٣١٥/٤، باب إذا صلى خمسًا، إكمال المعلم بفوائد مسلم: ١٥٣/٣، باب الأمر بتعهد القرآن، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٣٧م، ١٤٤/٢٢، باب ما يكره من السجع في الدعاء.

(٢) المسند: ١٣٨/٦، حديث٢٥١١٣.

(٣) فتح الباري: ٤٥/٩، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ.

وقد قسم ابن حجر النسيان الذي يعرض للنبي ﷺ لآي القرآن على قسمين: **أحدهما**: نسيانه الذي يتذكره عن قرب، وذلك قائم بالطباع البشرية، ويدل عليه قول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود في السهو: "**إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون**"(١). **والثاني**: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته، وهو المشار إليه بالاستثناء في قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾. قال: فأما القسم الأول فعارض سريع الزوال؛ لظاهر قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ {سورة الحجر: الآية٩}، وأما الثاني: فداخل في قوله -تعالى: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٠٦﴾ {سورة البقرة: الآية١٠٦}(٢).

فغاية الأمر أن هذه الآية كانت غائبة عن ذاكرته ﷺ ولا يفيد الحديث معنى المحو من الذاكرة تمامًا، بل تذكر النبي ﷺ تلك الآية في لحظة قراءة الصحابي لها، ومن المعلوم عند الجميع أن غياب الشيء عن الذاكرة لا يعني -قطعًا- المحو منها، وهذه صفات بشرية لا يغفلها عاقل صاحب قلب سليم.

(١) صحيح البخاري: ١٥٦/١، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، حديث ٣٩٢، صحيح مسلم: ٤٠٠/١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، حديث٨٩، سنن النسائي: ٢٨/٣، كتاب السهو، باب التحري، حديث ١٢٤٢، المسند: ٤٤٨/١، حديث٤٢٨٢.

(٢) فتح الباري: ٨٦/٩، باب نسيان القرآن، وهل يقول: نسيت آية؟ حديث ٤٧٥١.

الخاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا، صاحب المنة والفضل في اختياري لهذا الموضوع، وقد خلصت منه إلى عدة نتائج، وهي:

١- النقد العلمي الذي يتسم بالموضوعية، ويرقى إلى المستوى المطلوب -ليس فيه من بأس، وإن كان موجهًا للصحيحين، كما فعل الدارقطني وبعض الحفاظ المتقنين.

٢- إن محاولة أصحاب هذه الاتجاهات المنحرفة في التفكير الاتكاء على بعض المقالات والمواقف للعلماء والأئمة وتوظيفها لأجل نقد ونقض الصحيحين إنما هي محاولة غير نزيهة تفتقر للحد الأدنى من الموضوعية العلمية.

٣- من الخطأ رد أحاديث صحيحة ثابتة لمجرد عدم اتفاقها مع رؤية المنتقد أو هواه أو عقله، فلابد من الرجوع لقواعد أهل الحديث في النقد وأصوله.

٤- إن دعوى إبطال أحاديث في الصحيحين ونقدها بدعوى مناقضتها لكمال النبوة أمر غير مستقيم نقلًا وعقلًا؛ فبالنقل يتبين سلامة وصحة الأحاديث وثبوتها عند أئمة عظام غير البخاري ومسلم، وعقلًا فقد فند العلماء الشبهات التي أثارها هؤلاء، وردوا عليهم دعواهم بالعقل والعلم معًا.

٥- عصمة الأنبياء وكمال نبوتهم لا تعني تجردهم من صفاتهم البشرية.

والحمد لله على ما يسر وأعان في هذا البحث، وأرجو أن أكون قد وفقت فيه، ولو في بعث الموضوع وتحفيز الباحثين للكتابة فيه.

فهرس المصادر والمراجع

١-**الإشراف على نكت ومسائل الخلاف**: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي، تحقيق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢-**الأضداد**: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م

٣-**الإعجاز الطبي في القرآن**: السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٠م.

٤-**إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، تحقيق: يحيي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٥-**الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**: أحمد محمد شاكر، مكتبة الطبري، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٦-**البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**: أبو الوليد محمد بن رشد القرطبي. تحقيق: محمد حجي وآخرين، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٧-**تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم**: جمال البنا، دعوة الإحياء الإسلامي، د.ت.

٨-**تحرير العقل من النقل**: سامر إسلامبولي، مكتبة الأوائل، سوريا، ٢٠٠١م.

٩-**تدريب الراوي**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت.

١٠- **تصحيح الفصيح وشرحه**: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد دُرستويه، تحقيق: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١١- **تفسير ابن أبي حاتم**: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، د.ت.

١٢- **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٣- **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن الملقن، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٤- **جامع البيان في تأويل القرآن**: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٥- **دفاعًا عن رسول الله**: محمد يوسف، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م

١٦- **زاد المعاد في هدي خير العباد**: محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٧- **زوابع في وجه السنة قديمًا وحديثًا**: صلاح الدين مقبول أحمد، دار عالم الكتب، السعودية، د.ت

١٨- **سبل السلام شرح بلوغ المرام**: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد صبحي حسن، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٩- **سنن أبي داود:** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.

٢٠- **سنن الترمذي:** أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٢١- **سنن النسائي:** أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٢- **شبهات حول عصمة النبي في ضوء الكتاب والسنة:** عماد السيد الشربيني، مطابع دار الصحيفة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٣- **شرح سنن أبي داود:** أبومحمد محمود بن موسى بن بدر الدين العيني، تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبةالرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٤- **شرح صحيح البخاري:** أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال. تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

٢٥- **شرح فتح القدير:** كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٢٦- **شروط الأئمة الستة:** أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، اعتنى به أ.د/علي عبد الباسط مزيد، مكتبة الجامعة الأزهرية، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٢٧- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**: نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٨- **صحيح ابن حبان**: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٩- **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٠- **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٣١- **الطبقات الكبرى**: محمد بن سعد البصري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

٣٢- **عشرة النساء**: أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: علي بن نايف الشحود، د.ت.

٣٣- **القانون في الطب**: الحسين بن علي بن سينا، تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩١م.

٣٤- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٣٥- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**: محمد بن يوسف ابن علي بن سعيد الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٣٧م.

٣٦- **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت.

٣٧- **مسند أبي يعلي**: أبو يعلي أحمد بن علي المثنى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٣٨- **مسند إسحاق بن راهويه**: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ابن راهويه، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٣٩- **المسند**: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة قرطبة، د.ت.

٤٠- **المغني في فقه الإمام أحمد**: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤١- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: أبو مسلم عمر ابن إبراهيم الأنصاري القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٤٢- **مقدمة ابن الصلاح**: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، ابن الصلاح الشهرزوري، دار الفكر المعاصر، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٤٣- **مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٤- **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**: أبو عبد الله محمد ابن أيوب، ابن قيم الجوزية، تحقيق: يحيي بن عبد الله الثمالي، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٥- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: أبو زكريا يحيي بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٤٦- **الموضوعات**: أبو الفرج الجوزي، دار الكتب العلمية، د.ت.

٤٧- **نزهة النظر في توضيح الفكر في مصطلح أهل الأثر**: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٤٨- **النكت على كتاب ابن الصلاح**: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٤٩- **النكت على مقدمة ابن الصلاح**: بدر الدين عبد الله بن بهادر، تحقيق: زين العابدين بن محمد، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٥٠- **النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات**: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفري المالكي، تحقيق: محمد حجي وآخرين، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

المجلات والدوريات العلمية، ومواقع الإنترنت:

١- **الإعجاز العلمي في تميز الإبل في خلقها عن باقي الحيوانات**: حامد عطية محمد، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، كلية الطب البيطري، جامعة الزقازيق.

٢- **الأجسام المضادة النانوية في ألبان الإبل**: عبد الجواد الصاوي، مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، العدد الرابع والعشرون.

٣- **دراسات في المكونات الكيميائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية:** محمد أوهاج محمد، رسالة ماجستير، قسم الكيمياء التطبيقية، جامعة الجزيرة، السودان، ١٩٩٨م.

٤- **مقالة "حديث العرنيين"**: أيمن الجندي، موقع المصري اليوم٢١/ ٣/٢٠١٥م.

٥- **مقالة "فرية حديث العرنيين"**: رضا البطاوي، موقع أهل القرآن، ٢٠/ ٨/ ٢٠١٨م.

6- Getachew Alebie and Seile Yohannes. Therapeutic Applications of Camels Milk and Urine against Cancer: Current Develobment Efforts and Future Perspectives Journal of Cancer Science and Therapy 09 (05)January 2017.Dol: 10.4172/ 1948-5956.1000461

جيتشوي اليبي وسيلي يوهانيس: **التطبيقات العلاجية للبن وبول الجمل لمقاومة السرطان** (مجهودات تنموية حالية والانطباعات المستقبلية)، مجلة علوم السرطان، يناير ٢٠١٧، الرقم المرجعي: 10.4172/ 1948-5956.1000461